

جغرافية مصر في العصر العربي

لحضرة صاحب السمو الأمير السعيد عمر طومسون أبحاث عميقة قيمة يضرب بها في البحث العلمي بالنسبة له وهو يظهر له ابن آبن وآخر مقالات باللغة العربية على صفحات الجريد والمجلات وسيظهر له أوفي بحث عن البعثات المصرية التي أوفدها إلى أوربا بمجدد مصر ومجي معاليها محمد علي الكبير طيب الله نراه وقد ظهر له باللغة الفرنسية مباحث طريفة في مجلدات ضخمة مطبوعة في مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة شاملة نتائج جهود الصادقة في تاريخ البلاد قديماً وحديثاً. فقد طبع في مذكرات المعهد العلمي المصري Institut d'Egypte مذكورة على فروع النيل من فجر التاريخ وفي مصر العربي في جزئين ومذكورة على مائة مصر من عهد الفراعنة إلى اليوم في جزء واخيراً تاريخ النيل في ثلاثة أجزاء — كل ذلك في ثلاث سنوات

وها هو اليوم يظهر القسم الأول من الجزء الأول من جغرافية مصر في العصر العربي معتمداً على ان يكون المؤلف تاماً في خمسة أجزاء وهو يكون الجزء ٨ — ٢ من مذكرات الجمعية الجغرافية الملكية وقد قدمه إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول نصير العلم والعلماء وضع سموه هذه المؤلفات الجليلة باللغة الفرنسية لأنها قدمت إلى المعهد العلمي المصري والمؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد في القاهرة من ١ — ٨ ابريل سنة ١٩٢٥ والاعضاء والمشاركين مترواح فيهم معرفتهم اللغة الفرنسية - على ان سمو الامير يعمل منذ زمن على نقل كل ما تقدم ذكره إلى اللغة العربية فليسموه من جميع الناطقين بالضاد الشكر مقدماً على هذه المن الثمالية

ولقد كان من المقرر ان بلتي سموه محاضرة عن جغرافية مصر في العهد العربي على اعضاء المؤتمر الجغرافي في آخر ايام انعقاده ولكن ظروفًا قهرية منعت مجيئه من الاسكندرية لالتقاء المحاضرة التي كانت تنتظره بفروع مصر وشوق عظيم وقد افصح سموه عن ذلك في التمهيد الذي مهده لكتابه بقوله: كان هذا المؤلف معداً لتقدمه إلى المؤتمر ولكن لاشتغالي يومئذ بأبحاث أخرى رأيت الزمن الباقى غير كافٍ لاعداؤه في الوقت المناسب «لذلك قررت ان لا اقدم منه غير ملخص مع اطراطات مؤملاً الرجوع اليه حيناً يتمكن من التفرغ له في راحة تامة . وهذا الملخص كان يجب ان يكون

موضوع محاضرة القياها في المؤتمر ولكن مع الاسف لم تسمع بذلك احوال خارجة عن ارادتي
« ولقد كان في ليتي ان اقصر بحثي على الوجه البحري على اني بعد انقاص الجزء الخاص
به رأيت وجوب التوسع فيه حتى يشمل البحث كل القطر المصري وبناءً على ذلك يكون
هذا هو الجزء الاول من الكتاب الذي يشتمل على خمسة اجزاء بالترتيب الآتي

الجزء الاول : الوجه البحري (اسفل الارض)

» الثاني : النجوم (الفيومية)

» الثالث : الوجه القبلي (اعلى الارض)

» الرابع : نصوص المؤلفين العرب

» الخامس : الفهرس

« سيكون النجوم موضوع جزء خاص لانه الاقليم الذي خصه الكتاب العرب بمعلومات
واسعة كما انه سيكون مسبقاً بمقدمة تاريخية عن بحيرة مورس واقليم ارسينوه
« واني على امل ان اكون قد اشتركت بقطر ضعيف في توسيع المعلومات عن جغرافية
بلادنا القديمة بنشر الكتاب الحالي » اه

وقد جاء في المقدمة ما تريبه : « ان موضوع البحث الذي اقدمه اليوم كما يدل عليه
عنوانه وصف الادوار المختلفة التي مرت بها جغرافية الوجه البحري في العصر العربي اي
الزمن الذي انقضى بين الفتح العربي في سنة ٦٤١ للهجرة (سنة ٦٤١ م) وبين مجيء العثمانيين
في سنة ٩٢٣ هـ (سنة ١٥١٢ م) وهي تسعة قرون

ومع ذلك فانه بعد الفتح العثماني لم يطرأ تغيير ما تريباً في التقاسيم الادارية في اراضي
الوجه البحري على ما يثبت لنا من خريطة اطلس وصف مصر (في عصر الاحتلال الفرنسي)
مقابلة مع خريطة « الروك التناصري » في الجزء الثاني ، وحتى اباننا الحاضرة لم تتغير
الحال تقريباً

ومع اني بدأت كتابي من عهد الفتح الا اني اراني مضطراً لايراد الوصف الذي وضعه
آخر مؤلف قبل وصول عمر بن العاص الى مصر لكي يظهر حالة البلد في وقته كما هي. وان
اقرب وصف لعهد الفتح العربي وصل اليانا هو وصف جرجس القرصي وهو جغرافي
بيزنطي في اول القرن السابع ليلاد وضع كتاباً مملوءاً به مؤلفاً آخر اسمه هيرودكليس في
كتابه المعروف ، Synekdémós d'Hiéroclès وفيه وصف عام للمملكة الرومانية لم

- بشيء منه غير شذرات محضظة في نبذة كتابية محورة في القرن الحادي عشر لوضعها
باسيبي الارمني فيها يجد المرء على الاخص معبريات عامة عن جغرافية الاقطاعات البيزنطية
في ايطاليا و افريقيا . وتد طبع سنة ١٧٠٠ مؤلف فيها بعد مسيو جطر Gelzer ١٠٠٠ وما وقد تم النسخ
عرب في آخر النصف الاول من القرن السابع فيمكننا التأكد من الوصف الذي وضعه
جرجس القبرصي هذا عن مصر ولتعبده ممثلاً تماماً للعالة التي كانت عليها البلاد وقت هذا النسخ
والتي لا اهتم في مؤلفي بغير الوجه البري وهو الذي كان يدعوهم العرب بأسفل
المؤلفون الذين اشير اليهم واستقي من مصادرهم من الآتية اسماؤهم مذكورين بتواريخهم
مع تواريخ وفياتهم وبيانات مؤلفاتهم
- (١) يوحنا النيقومي (او يوحنا اسقف نيقيا اوغتر) المتوفى في آخر القرن الاول
الهجرة و آخر القرن السابع للميلاد وهو مؤلف التاريخ الذي ترجمه زوتنج و طبع في باريس
بالمطبعة الاحلية سنة ١٨٨٣
- (٢) الخوارزمي المتوفى سنة ٢٠٥ هـ (سنة ٨٢٠ م) صاحب وصف افريقيا المطبوع
في فيينا سنة ١٩١٦
- (٣) البخاري المتوفى سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) صاحب كتاب التفرح
- (٤) ابن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧ هـ (سنة ٨٧١ م) صاحب كتاب فتوح مصر
الذي طبعته مطبعة جامعة يال بنوهافن سنة ١٩٢٢
- (٥) ابن خردادبه المتوفى سنة ٢٦٠ هـ (٨٧٤ م) صاحب المسالك والممالك طبع
لايدن سنة ١٨٨٩
- (٦) اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٠ هـ (سنة ٨٩٣ م) صاحب كتاب البلدان المطبوع
في لايدن سنة ١٨٩٢
- (٧) تاريخ اليعقوبي له طبع في لايدن سنة ١٨٨٣
- (٨) الهمداني المتوفى سنة ٢٨٥ هـ (٨٩٣ م) صاحب كتاب البلدان طبع لايدن
سنة ١٨٨٥
- (٩) قدامة المتوفى سنة ٣١٠ هـ (سنة ٩٢٢ م) صاحب كتاب الخراج المطبوع
بلايدن سنة ١٨٨٩
- (١٠) المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٨ م) صاحب مروج الذهب ومعادن

- الجوهري الذي طبعت الجمعية الآسيوية بباريس سنة ١٨٦١
- (١١) الكندي المتوفى ٣٥٥ هـ (سنة ٩٦٦ م) صاحب كتاب الولاية وكتاب القضاة الذي طبع في لندن سنة ١٩١٢ (لأحياء ذكرى المستشرق جب) Gibb Memoiral
- (١٢) كتاب فضائل مصر للكندي أيضاً وقد طبع في نشرة أكاديمي العلوم والآداب بكونهاغن سنة ١٨٩٦ (تحت نمرة ٤)
- (١٣) الاصطخري المتوفى سنة ٣٦٠ هـ (سنة ٩٦٨ م) صاحب كتاب مالك المالك المطبوع بلايدن سنة ١٨٢٠
- (١٤) ابن حوقل المتوفى سنة ٣٦٢ هـ (سنة ٩٧٥ م) صاحب كتاب المالك والمالك المطبوع بلايدن ١٨٢٣
- (١٥) المدسي المتوفى سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) صاحب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم المطبوع بلايدن سنة ١٩٠٦
- (١٦) السبعي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) صاحب اخبار مصر
- (١٧) القاضي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ (سنة ١٠٦٣ م) صاحب المختار في ذكر المخطوط والآثار
- (١٨) الادريسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) صاحب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المطبوع بلايدن سنة ١٨٦٦
- (١٩) ابو صالح^(١) الارمني المتوفى سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) صاحب اخبار من نواحي مصر طبعت مطبعة كلارندون باكسفورد سنة ١٨٩٥
- (٢٠) ابن جبير المتوفى سنة ٦٠٠ هـ (سنة ١٢٠٤ م) صاحب الرحلة طبعة لجنة احياء ذكرى المستشرق جب في لندن سنة ١٩٠٧
- (٢١) ابن عماتي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) صاحب قوانين الدواوين المطبوع بالقاهرة سنة ١٢٩٩ هـ
- (٢٢) ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) صاحب معجم البلدان المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٠٦

(١) مؤلفه تبطى اسمه برجس ابو للكارم وقد قدمت مذكرة بذلك للمؤتمر الجغرافي الدولي بالقاهرة والمخطوط بملكه فلورانس موسى (توفيق اسكاروس)

- (٢٣) المشترك لياقوت طبع جوتنجن سنة ١٨٤٦
- (٢٤) مرصد الاطلاق على اسماء الامكنة والنبهات طبع لابدن سنة ١٨٥٢
- (٢٥) انقزويني المتوفى سنة ٦٨٢ هـ (١٢٨٣ م) صاحب آثار البلاد واخبار السباد
سبع جوتنجن سنة ١٨٤٨
- (٢٦) شمس الدين الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٢ هـ (١٣٢٧ م) صاحب نخبة الدهس
في عجائب البر والبحر الذي طبعة مسيو مهران بلايسك سنة ١٨٧٤
- (٢٧) ابو الفدا المتوفى سنة ٧٣٣ هـ (سنة ١٣٣٢ م) صاحب تقويم البلدان
المطبوع بالمطبعة المنكية بباريس سنة ١٨٤٠
- (٢٨) ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩ هـ (سنة ١٣٧٨ م) صاحب تحفة النظاري
غرائب الامصار طبعة الجمعية الاسيوية بباريس سنة ١٨٩٣
- (٢٩) ابن دقاق المتوفى ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م) صاحب الانتصار بواسطة عقد
الامصار طبعة دار الكتب المصرية بالمطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٨٩٣
- (٣٠) ابن الجيعان المتوفى سنة ٨٠٠ هـ (سنة ١٣٩٨ م) واضع التحفة النية باسماء
البلاد المصرية طبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٨٩٨
- (٣١) القطنشدي المتوفى سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨) مؤلف صحح الاثنى طبعة دار
الكتب المصرية بالقاهرة بالمطبعة الاميرية سنة ١٩١٣
- (٣٢) القرظي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١ م) صاحب المواعظ والاعتبار بذكر
الخطط والآثار المطبوع بالقاهرة بالمطبعة الاميرية سنة ١٢٧٠ هـ
- (٣٣) ابن الوردي المتوفى سنة ٨٥٠ هـ (١٤٤٦ م) صاحب خريدة العجائب وفريدة
الغرائب المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٣٨
- (٣٤) الظاهري المتوفى سنة ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م) صاحب زيد كشف الممالك
وبيان الطرق والممالك المطبوع بباريس بالمطبعة الملكية سنة ١٨٩٤
- (٣٥) ابن اباس المتوفى ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م) مؤلف بدائع الزهور في وقائع الدهور
طبع القاهرة سنة ١٣١١ هـ (بمعرفة دار الكتب في ثلاثة اجزاء مع فهرس)
- (٣٦) امينو جغرافية مصر في العصر القبطي طبع بباريس بالمطبعة الملكية سنة ١٨٩٣
- (٣٧) جان ماسيرو وجاستون فيت اللذان جمعا مواد تفيد في جغرافية مصر
وطبعت في مذكرات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة جزء ٣٦ ظهر سنة ١٩١٩

ومع مزيد الاصف فان المؤلفات المشار اليها هنا تحت عمر ٣ و ١٦ و ١٧ غير موجود منها الا شذرات ذكرها المؤلفون الآخرون ولولا ذلك لما عرفناها وعند مجئ العرب الى مصر وجدوا البلاد مقسمة الى اقاليم كما وصف جرجس القيرصي فحفظت كما هي مع تعريب اسمائها ولكن بداعي تجديد اداري حديث اقتضت الاحوال فكان من وحدة هذا التقسيم ما دعي « بالكور » الخ طبع

والجزء الحالي يقسم الى فصول اربعة ، واحد لكل زمن وهو جزآن كما يلي

فصل ١ - زمن الكور	} الجزء الاول
» ٢ - زمن الاقاليم الصغرى	
» ٣ - » » الكبرى	} الجزء الثاني
» ٤ - الزمن الحاضر	

وقد نشر في الجزء الاول المخرظات الآتية :

الاولى : الوجه البحري نقلًا عما جاء عن جرجس القيرصي في وقت الفتح العربي
الثانية : خارطة الوجه البحري في النصف الاول من القرن الاول للهجرة (النصف الثاني للقرن السابع ليلاد)

الثالثة : خارطة الوجه البحري في القرن الثالث للهجرة (القرن التاسع ليلاد)
الرابعة : خارطة الوجه البحري في النصف الاول من القرن الخامس للهجرة (النصف الاول من القرن العاشر ليلاد)

الخامسة : خارطة للست والاربعين كورة بالوجه البحري
السادسة : « الوجه البحري في النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة (النصف الثاني من القرن العاشر ليلاد)

اللوحة السابعة : خارطة القطر المصري نقلًا عن مخطوط لا يعلم اسم كاتبه سنة ٥٨٠ للهجرة (سنة ١١٨٤ ليلاد) مخرظة بدار الكتب الاهلية بباريس غرة ٢٢١٤

وبقول حضرة مصطفى بك منير ادم ان هذه المخرظة الاخيرة للعلامة الاصطغري. ونظم هذه الكلمة بالشكر الجزيل متمنين ان تكون الترجمة العربية غير مقصورة على تاريخ النيل مع جغرافية مصر في العهد العربي بل تشمل جميع مؤلفات سمو الامير

توفيق اسكاروس